وقد اتفق الكتاب على ان ما تلقاه اسرائيل من مساعدات وعطف من البلدان الاخرى ، ربما يكون بسبب المآسي التي حلت بهم في اوروبة تحت حكم هتلر . واخيرا كان هناك اعتقاد عربي شامل في الافتتاحيات بأن اسرائيل تعني التوسع في المستقبل. ولكي يثبتوا صحة ما يقولون اشارت الافتتاحيات الى ان اللاجئين العرب قد طردوا من فلسطين لاسباب دينية عنصرية ، بالرغم من ان دول العالم اعلنت ايمانها بحماية الاقليات ، والتسامح ، والمساواة في الحقوق المدنية ، الا ان اسرائيل ترفض جميع هذه الحقوق ولا تؤمن بها . اما السؤال الذي طرح بعد ذلك فهو ، لماذا سمح لاسرائيل ان تمارس التمييز العنصري والطائفي ، ولماذا اذن تلقى تشجيع الآخرين . وجاء الجواب : لان اليهود قد اجبروا على معاناة الكثير من الآلام ، فان الدول الغربية تشعر بثقل تلك المعاناة وتود تخليص ضميرها وذلك بأن تسمح للاسرائيليين ان يفعلوا ما يشاؤون(١١٨). وكنتيجة طبيعية لهذا الاعتقاد ، فقد نظر الى اسرائيل على انها مستعمرة غربية . وهنا نرى التفسير الكلاسيكي لقيام اسرائيل بواسطة بريطانية . اذ ان بريطانية ساعدت على قيام اسرائيل لكي تجعل منها قوة عظيمة على قناة السويس ، وتحافظ على شريان الحياة الى الهند ومنطقة مراقبة للنفوذ الفرنسي . وفي الواقع ان كتاب الافتتاحيات قد شعروا ان وضع اسرائيل العدواني قد جاء نتيجة للضغط اليهودي الواسع على بريطانية والولايات المتحدة، من اجل تأسيس دولة يهودية غربية في المشرق العربي . ان الاموال والاصوات اليهودية في الولايات المتحدة كانت ذات اثر بعيد ، وكان هناك قناعة تامة بأن الاصوات اليهودية الاميركية وتأثيرها في انتخابات نيويورك وفي انتخابات الرئاسة الاميركية كانت كافية لجعل السياسيين يفعلون كل ما باستطاعتهم من اجل كسب هذه الكتلة من الاصوات ، كما ان ثروة الجالية اليهودية في الولايات المتحدة كان لها التأثير ذاته ان لم يكن اكثر ، وهذا يتضمن بداهة ان باستطاعة الجالية احراز التأييد نتيجة لثروتها(١١٩).

ومما زاد في احساس العرب بالخيبة بسبب التحيز الغربي نحو اسرائيل سرعة الاعتراف الدبلوماسي باسرائيل وسرعة دخولها الى الامم المتحدة . وقد عبرت الافتتاحيات عن مشاعر الصدمة الحقيقية حيال سرعة قبول العالم باسرائيل(١٢٠). « قبل ان يقرر مصير القدس والناصرة ، وقبل ان ينظر في قضية اسبانية وايطالية على سبيل المثال ، فان مجلس الامن قد وافق بالاجماع على دخول اسرائيل منظمة الامم المتحدة . ان بلاد دانتي وتشارلز الخامس يمكنها ان تنتظر حتى تذوي ، اما دولة اسرائيل فلا يمكنها ذلك ، ويبدو ان الدول تصاب بحماس محموم عندما تكون القضية تخص اسرائيل »(١٢١).

واخيرا كان هناك الخوف من التوسع الاسرائيلي وآثاره التي سيتركها على العرب في المستقبل . وقد كتب الكثير من الافتتاحيات حول هذا الموضوع في معظم الجرائد والمجلات العربية ، عبروا فيها عن مخاوفهم من الاهداف الصهيونية التوسعية المرتقبة . وربما كان افضل ما كتب في هذه الافتتاحيات بقلم ميشال شيحا . ومع ذلك فان افتتاحيات ميشال شيحا يجب ان تقرأ بعناية ، لانه لم يكن قادرا او راغبا في التفريق بين الصهيونية واليهودية . وهذه الغلطة كانت معروفة لدى الكثيرين من كتاب الافتتاحيات العرب .

ان الشعور بأن اسرائيل كانت وستكون دولة توسعية قد انطلق من الرأي العلمي الذي قال به كثير من كتاب الافتتاحيات ، وهو انه بقيام اسرائيل ، استطاع اليهود في انحاء العالم ان يكتشفوا وطنا لهم بضربة واحدة . وفي هذا المجال ، ورد في احد التعليقات القول بأنه سيكون باستطاعة الاسرائيليين من الآن وصاعدا ان يحصل كل واحد منهم على وثيقتي سفر وهذا حق شرعي للاسرائيليين وحدهم . ولكن الاهم من هذا هو ان قيام اسرائيل كان في منطقة صغيرة ، ومع ذلك ادعت ان عدد سكانها المحتمل هو ١٥ او ١٦ مليونا من البشر مبعثرين في انحاء العالم(١٢٢). وكان من المعلوم ان هذه الملايين المبعثرة تملك ثروة وعلما اكثر من العرب ، لذلك فمن المعتقد ان الخطوات الاولى التي ستسبق التوسع الجغرافي ستكون توسعا اقتصاديا يتبعه توسع سياسي وعسكري . « ان الدولة اليهودية ، كما تنص عليها خطة التقسيم الصادرة عن الامم المتحدة ، هي رأس جسر ، ونقطة انطلاق ، وبداية ، وقد كتبنا هذا وردنناه نحوا من عشر مرات . ان الاستيلاء على فلسطين بكاملها هو وسيلة للوصول الى مناطق اوسع على ضفة نهر الاردن الاخرى ، والاستيلاء على مناطق في سورية ادعتها لنفسها